



حين تغدو الأمة قصة يتداعى الأكلة عليها، وحين تتشرذم الأمة وتغدو نثرا، تتقاذفها رياح الفرقة وتطوح بها في غيابه التخلف والانقسامات والتناحر، وحين تصبح الأمة بتاريخها وماضيها وعراقة جذورها، ملكاً لغيرها من الأمم توجه مسارها، وتحكم في مقدراتها وتتدخل في نظام حياتها وتهزأ.

من منظومتها القيمة العقائدية، فإن ذلك يعني أنها توشك أن تصبح أمة بلا قوام ولا مضمون يبؤها مكاناً مهاباً بين الأمم، فيكسرها الضعف وينخر كيانها سوس الوهن، وتتلاءب بها الاهواء والعصبيات، وتترافق سلسلة الإباء والتوحد فيما بينها، وحين تسكت الأصوات الحكيمية التي ترتفع هنا وهناك، محذرة من آثار هذا الاستسلام المخجل، فلا تلقى إلا صداتها الممزوج بالاستنكار والتشكيك والتهميشه والإسكات، فلا يبقى للأمة إلا فضاء عدوها المسموم، وسراب الأوهام الخارج، وتنهار مقومات بقاءها وتفردها، فتسقط هامدة جسداً بلا روح خواء من كل أسباب البقاء.

ولأننا أمة متميزة المنهج، ربانية التشريع فإن سنة الله فيها اقتضت ألا تقوم لنا قائمة وألا تبقى لنا ريح طيبة تملأ رحاب الكون عدلاً ورخاءً وأماناً، إلا بإقامة شرعه، والتمسك بحبه المتيقن، ولكي تبقى الصلة بيننا وبين الله تعالى موصولة، ولكي لا

يحيب رجاؤنا بحسن المال والمصير،

علينا أن ننافح عن عقידتنا ووجودنا ومقدراتنا وكياننا، فالامر يقتضي منا تسخير كافة جهودنا وإمكانياتنا، في خدمة ديننا الذي هو عصمة أمرنا ورفة شأننا وقوام تميزنا، دون أن نستثنى بابا واحدا من أبواب الرفعة إلا وطرقناه، ولا طريقنا يوقف الأمة من غفلتها إلا وسلكتناه، ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أسوة حسنة، وأنموذجاً مشرقاً، تتألق سطور مجده وتشرق شمس حضوره أبد الدهر، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد فتح النبي القائد - صلى الله عليه وسلم - لأمته أبواب العمل، وخاص بهم لحج التميز، وحلق بهم على أشرعة التقوى والنيات الخالصة، وحط بهم في ساحات الدفاع عن دين الله ، وإراسء دعائم التوحيد.

ولم تكن المسيرة سهلة، ولا الدرب مفروش بالزهر والريحان، ولكن الإخلاص القيادي، والتفاني في روح الفكرة التغييرية الجادة الرحيمة، ووضوح القصد، كل ذلك جعل من ذلك الجيل الفريد مثلاً على الإبداع الرسالي، الذي قام بإرسائه جيل الصحابة رضوان الله عليهم، بحب خالص للفكرة ، وإخلاص وهمة عالية، من أجل إنجاح المشروع المتكامل الحكيم، الهدف إلى نزع مسحة الشقاء والمذلة عن وجه البشرية المبتلة بعبادة غير الله في ذلك الزمان،

وما جره عليها ذلك النسق القاصر الظالم الجاهلي، القائم على العقائد الفاسدة والمؤلهة لغير الله جل شأنه، وعبادة سواه من الخلق بكل أطياف المخلوقات وألوانها، وأن الرسالة شاملة، والдорب صعب شاق، والعدو عنيد مكابر، والفكر السائد فرعوني الوجه واليد والعقيدة، فقد أطلق القائد المعصوم من الزلل العنان لأمته، كي تسخر كل إمكانياتها في إراسء قواعد دينها الحنيف، والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق دون قيد أو شرط ، اللهم إلا ما كان مخالفًا لثوابت الشرع باعثًا للفتنة مركساً للعمل والعاملين.

فمن ميادين السيف والنزال، إلى مجالس الإقناع والجدال، إلى آفاق الشعر الجزلة الندية المؤثرة ، وعبر أعنجهة البلاغة الساحرة، ركب الدعاة إلى الله أجنهة التبليغ بكل مجالاتها المتاحة ،في ذلك الزمان، آخذين بزمام ما أتيح لهم من وسائل الإعلام والتأثير، ليكون ذلك درساً للأمة أن لا تدع مجالاً يخدم دينها، وينصر فكرتها، ويقيم أمرها، ويقوى ويوضح حجتها، إلا وأخذته بقوة والتزم وجداً واصطبgar.

تلك هي مكة ورمالها اللاهبة وترابها الطاهر العابر بمسك الشهداء من آل ياسر و إخوانهم ، ممن أطعموا دعوة الله لحومهم، ورووها بدمائهم، فأينعت جنان الرحمة بعد سنين معدودة،

لتقول لكل مجاهد في سبيل الله، دمك امتداد دمائنا وعطر روحك مداد جراحنا ، نحن شهداء الرأي والعقيدة ، والحرية المصادر ، والإرهاب الفكري في زمن الفراعنة الممتد من أول الزمان إلى آخره.

ولكن البشارة حية مستمرة { صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة } وتلك هي بدر ملحمة البطولة والطuan، والتعبير الواضح عن الانتصار بالقوة على من بدأ بالاعتداء، فوجد الرد الرادع القوي، وأصبح الانتصار قصائد يترنم بها المغلوبون في انتظار سعة الإنصاف.

وها هو المنبر النبوى في المدينة، تنطلق من عليه أنوار الهدایة وتسير من خلاله أمور الدولة ، وفي ساحتها ينشد كبار الشعراء أبلغ القصائد ، توحيداً وتمجيداً لله ، وتوضيحاً لأدق وأوسع مجالات الحياة الجديدة، ومنه تنطلق جيوش الفتح، مؤتة وتبوك بوابة الشام وطريق بيت المقدس، وترسل الرسائل الطيبة من محمد رسول الله إلى الملوك والأمراء ، والقائمين على أمور العباد، يدعوهم إلى ما أمره الله به، أن يخرج الناس من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، ويفوض الدعاة من فقهاء الصحابة بالسير مع الوفود إلى ديارهم لتفقيههم في الدين، كي لا تكون جزئية صغيرة إلا واضحة، ولا حكماً إلا مجلواً.

إنها الأمانة يبلغها الأمين لأمته ، وفق الأمر الذي لا يعرف احتمالات التأويل { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلْغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (67) سورة المائدة.

إنه باب آخر يطرقه الإسلام، حريصاً على أن تبقى كلمة الله مسموعة علياً مطاعة، محفوظة جيلاً بعد جيل. وتمتد الألسن الحاذقة تشحذها العقول الخرقاء ، تمتد بالهجاء والحط من شأن التغيير الجديد، والفكر الوليـد ، والصفحة الإنسانية الجديدة المشرقة، فيقوم الخطباء بدورهم ويتألقـون الشـعر لـلـأـيـء في عـقـودـ منـظـوـمـةـ بـحـبـلـ اللـهـ، أـنـهـ سـحـرـ البـيـانـ، وجـمـيلـ المعـنىـ.

إنـهاـ العـقـيـدـةـ الـتـيـ أـطـاحـتـ بـمـاـ سـوـاـهـاـ مـنـ الـمـعـقـدـاتـ، وأـحـالـتـهـ رـمـادـاـ لـأـثـرـ لـهـ فـيـ القـلـوبـ الـتـيـ زـكـاـهـ أـهـلـهـاـ بـالـتـوـحـيدـ، وـصـقـلـوـهـاـ

بالـحـبـ الـخـالـصـ لـرـسـوـلـهـ الـحـبـيـبـ

فانطلقت الألسن الذاكرة تمتدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - بما هو له أهل، وتمجد الدين الحنيف بما يحمله من قيم ورحمات، وتخرس تلك الألسن الافعوانية الحاذقة، ويسر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو يرى البلفاء من أصحابه والشعراء المبدعين يستخدمون موهبتهم بذكاء في الذب عن عرض رسولهم - صلى الله عليه وسلم - ويدافعون عن عقيدتهم، ويقر هذا المنهج في أصحابه، بل ويدعوهم إلى التوسيع في استخدامه،

وهاهو حسان بن ثابت - رضي الله عنه - يقف طوداً أديباً وبلاطياً شامخاً، ينافح عن الله ورسوله ويحظى، بوسام قل نظيره [إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله]، ويستمر التكريم حتى ينبيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - في إجابة أهل الضلالـةـ عـنـهـ فـيـقـولـ لـهـ [أـجـبـ عـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ] وـيـكـوـنـ التـكـلـيـفـ الرـفـيـعـ وـقـوـدـاـ لـإـبـدـاعـاتـ ظـلـتـ عـلـىـ مـرـأـيـاتـ مـحـطـاتـ دـفـاعـ عـنـ رـسـوـلـنـاـ وـدـيـنـنـاـ وـعـقـيـدـنـاـ، أـنـاـ لـهـاـ يـاـ رـسـوـلـ الـلـهـ وـالـلـهـ مـاـ يـسـرـنـيـ بـهـ مـقـولـ بـيـنـ بـصـرـيـ وـصـنـعـاءـ] وـيـبـعـدـ الشـعـرـاءـ مـنـ قـلـوبـهـمـ وـتـأـلـقـ كـلـمـاتـهـمـ درـاـ وـلـائـ وـنـورـ.

إنه الأخذ بكل مجالات التبليغ والنصرة، والطرق على كل أبواب الارتقاء كلها معاً، وكلها بنفس الأهمية، وكلها بذات التأثير، فإذا أردنا أن نتخلص من حالة الشرذمة والضعف والتمزق الفكري، وحالة الاتهامات المتبادلة وإسقاط الخطأ أحـدـنـاـ عـلـىـ الآـخـرـ، فإـنـهـ لـابـدـ لـنـاـ مـنـ أـعـادـةـ النـظـرـ فـيـ مـنـهـجـ الرـدـ وـإـجـابـةـ عـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ - صلى الله عليه وسلم -، وـتـحـيـصـ الـوـقـائـعـ وـدـرـاسـةـ الـمـنـهـجـ التـبـلـيـغـيـ التـوـحـيدـيـ الـجـامـعـ الـمـوـحـدـ فـيـ ذـلـكـ الـعـهـدـ الـزـاهـرـ الـمـشـرـقـ، الـذـيـ حـسـنـ تـبـلـيـغـهـ وـبـدـعـ أـدـاؤـهـ، وـخـلـصـ لـوـجـهـ الـلـهـ عـمـلـهـ وـجـهـادـهـ، وـحـتـىـ صـارـ الـواـحـدـ فـيـهـ يـحـمـلـ لـوـاءـ إـجـابـةـ الشـافـيـةـ عـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ - صلى الله عليه وسلم -.

وـلـكـ يـصـبـحـ كـلـ مـنـاـ أـهـلـ لـلـرـدـ وـإـجـابـةـ وـدـفـاعـ عـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ - صلى الله عليه وسلم - عـلـيـنـاـ أـنـ تـرـتـقـيـ مـرـاقـيـ الـهـدـىـ وـنـحـثـ

الـخـطـأـ إـلـىـ ذـرـوـاتـ الـجـهـادـ بـنـوـعـيـهـ الـأـصـفـرـ وـالـأـكـبـرـ [ـمـحـمـدـ رـسـوـلـ الـلـهـ وـالـذـينـ مـعـهـ أـشـدـاءـ عـلـىـ الـكـفـارـ رـحـمـاءـ بـيـنـهـمـ تـرـاهـمـ رـكـعـاـ]

سـجـداـ يـبـتـغـونـ فـضـلـاـ مـنـ الـلـهـ وـرـضـوـانـاـ]

المصادر: